ISSN 2537_ 0715
IJSRSD (2020): Volume 3, Issue 1, August 2020
Received: June 2020, Accepted: July 2020

International Journal of Scientific
Research and Sustainable Development
"Information Technology"

العولمة الاجتماعية

باب إلى فهم العولمة، وتأثيراتها على الأسرة و التعليم، وأساليب التعاطي معها

نهى بنت عبدالله بن عبده اسكندر[1]

[1]معلمة بالثانوية الخامسة للبنات – جازان – حي الروضة الشرقي– المملكة العربية السعودية

الإيميل: Ns0000r@hotmail.com

الملخص

يسير واقع اليوم في اتجاه عولمة السلع والخدمات والأموال والبشر والمعلومات و التأثيرات البيئية، والأفكار و الأعراف و الممارسات السلوكية والأنماط الثقافية، وتثوّر مراكز القوة والتأثير العالمية كل الجهود في سبيل هذا الطرح، إلا أن هذا الواقع يبدو وكأنه يؤذن بانهيارات على مستويات شتى؛ أهمّها انهيار مفهوم الأسرة؛ حيث تشير الدراسات المجتمعية الحديثة إلى تراجع كبير في معدلات الزواج والولادات، وعن رصد لأرقام كبيرة لأسر مفككة. وتعود أسباب هذا الانهيار إلى المد الفكري المعولم الجديد وتغيّر ظروف الحياة الاقتصادية؛ وما يرافق ذلك من محاولات ترسيخ لمفاهيم موحّدة في مجتمعات مختلفة، مفاهيم تلحق ضررا كبيرا بنواة المجتمع الأساسية (الأسرة) وتحوّر مفهومها، ينتقل عبر الأجندات العالمية و محطات البث الفضائية والإنترنت، كما أن التقدم التقني التواصلي على مستوى العالم ساهم ببناء مجتمعات افتراضية، وتثوير الذاتية والفردية والاستقلالية التي تتعارض مع المسؤولية المجتمعية، وترسخ للامبالاة معممة، ستكون وبالاً على المجتمعات ما إن تتغلغل مسبباتها وتتموضع في إطارها المعولم. وعليه يجب علينا فهم ما يحدث حول العالم والتفكير بطرق جديدة للتوليف مع هذا المد الفكري، وتطوير وسائل واستراتيجيات وأفكار تتناسب مع الواقع الجديد، بغية مواكبته مواكبة فعّالة لا تضر أسرنا ومجتمعاتنا.

ISSN 2537_ 0715
IJSRSD (2020): Volume 3, Issue 1, August 2020
Received: June 2020, Accepted: July 2020

بداية: تعتبر محاولة فهم أي ظاهرة أمر مرهون لتتبع هذه الظاهرة بمراحل تطوّرها التاريخية، وتشكيل إطار معرفي ومفاهيمي لها، حتى نمتلك القدرة على تفكيكها و الوقوف على عوامل تكوينها و التعرّف على مفرزاتها، ولعل من من أهم الظواهر موضوع البحث هذه الأيام هي ظاهرة العولمة التي لم تكن معروفة أكثر من ربع قرن والتي ظهرت منذ نشاتها مخترقة و متجاوزة لكل الحدود والمساحات.

تكثر الكتابات و المؤلفات عن ظاهرة و مفهوم العولمة الى الحد الذي يجعل هذا المفهوم غير معرّف تماما، حيث يتناول مختلف الباحثين في قضية العولمة و المشتغلين فيها، المفهوم من جوانب مختلفة، نظرا لصعوبة إمساك المفهوم بكليته، بسبب التنوع الهائل للجذور و التفرعات و التداخلات التي يقيمها مفهوم العولمة مع جميع حقول النظر و البحث الإنساني، وعلى ذلك يواجه المفهوم صعوبة على مستوى جميع ما كُتب عنه في الضبط الوافي، والإحاطة الكافية. الأمر الذي جعل من قضية "مقاربة المفهوم" أمراً جائزاً رغم جزئيته و رغم احتمال أدلجته باختيار قسم معين من المعطيات دون غيره على أساس صعوبة إمساك وضبط المفهوم. وراج تبعاً لذلك طريقة شرح الظاهرة من زاوية اهتمام الباحث أو المتتبع، فتارة تراها ترتبط بالقضايا الاقتصادية الخالصة، وتارة بالثورة التكنولوجية، وتارة يذهب البعض الى أنه لايمكن فهمها إلا من خلال استحضار إشكالات كإشكال الهوية أو الخصوصية و الذاتية الثقافية وغيرها من الإرتباطات المتعددة بتعدد الحقول البحثية.

تحظى ظاهرة العولمة بنصيب كبير من الاهتمام نظراً لاعتقاد سائد أنها قادرة على تقديم أجوبة عن أسئلة باتت جدلية جدا من قبيل؛ كيف يشتغل العالم اليوم، والى أين يتوجّه؟ وماذا يمكننا أن نفعل اليوم لضمان وجودنا الفاعل في المستقبل القريب والبعيد؟

مجموعة من الأسئلة تشكّل هاجس المشتغلين في تحليل هذه الظاهرة، يرافقها مجموعة من التعقيدات التي تفرضها طبيعة هذه الظاهرة على الفهم.

وفي هذا المقال سنتناول العولمة من جانبها السوسيولوجي، ومايرتبط بها من هذا الجانب بشكل مركّز أكثر من أي جانب آخر. هادفين بذلك أن نقدّم للقارىء فهما أقرب للموضوعي حول الأدبيات الثقافية التي كتبت عن العولمة، والعولمة الاجتماعية.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

ISSN 2537_ 0715
IJSRSD (2020): Volume 3, Issue 1, August 2020
Received: June 2020, Accepted: July 2020

العولمة: يحضرنا في تناول العولمة لغة، التعريف الذي يقول؛ العولمة تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، ويقال: "عولم الشيء أي جعله عالمياً"[1].

ويّرجع بعض المفكرين أصل مصطلح كلمة عولمة (Globalism) إلى تنبؤات مارشال ملكوهان والذي عرّف العولمة بوصفها قرية كونية عما 1992، في قوله:

"إن العالم أصبح بفضل تطور قنوات الإتصال قرية كونية (Global Village) "[2].

ويعبر محمد عابد الجابري عن العولمة اعتمادا على معناها اللغوي بأنها نقل المحدود المراقب الى الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة[3].

وتقابل كلمة العولمة بعض الكلمات من قبيل الكونية والعالمية والشمولية، وهي كلمات تتفق على الغاء ذاتية الشعوب، وتصميم الشيء وتوسيع استخدامها بحيث تعني نشر نمط فكر سياسي، اقتصادي، ثقافي، يتخطى محلية بلد، أو جماعة ليسود العالم بأكمله.

و تعود لفظة عولمة الى الكلمة الإنجليزية (Global)، والتي تعني (عالم أو دولي أو كروي)، وأحياناً يرتبك معناها بالقرية، وهذاالمصطلح ترجمة للمصطلح الفرنسي (Mondialistation) ومعناه بالفرنسي جعل الشيء على مستوى عالمي. والمصطلح الإنجليزي (Globalization) يفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته[4].

يتضمن مفهوم العولمة الإصطلاحي عملية اجتماعية تتلاشى فيها حدود الجغرافيا و تذوب فيها حواجز الثقافة و وتزداد فيها عملية الإندماج بين الشعوب[5]، و تعبر عن إلغاء لحدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي و المالي والتجاري و السياسي والثقافي.. وترك الأمور تتحرك في هذا المجال عبر العالم وداخل فضاء يشمل الكرة الأرضية بكاملها[6].

---

[1] ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2003م، ص 11.

[2] فلاح كاظم المحنة، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص7 – 9.

[3] عبد القادر تومي: الأسس الفلسفية للعولمة الاقتصادية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ط1، ص 10.

[4] الرقب، سعيد محمد عبد الرحمن، الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر وتحديات العصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2009، ص 136.

[5] المرجع السابق، ص 136.

[6] أحمد صدقي الدجاني، مناقشة لبحث السيد ياسين حول مفهوم العولمة، في كتاب العرب والعولمة، ص 62.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

ISSN 2537_ 0715
IJSRSD (2020): Volume 3, Issue 1, August 2020
Received: June 2020, Accepted: July 2020

International Journal of Scientific
Research and Sustainable Development
"Information Technology"

عُرّفت العولمة بكثير من التعريفات الا أنها كلها تعبر عن مجموعة معطيات اجتماعي، تتمثل في أننا نعيش اليوم في عالم لم تعد الحدود تمثل فيه حواجز مادية أو فكرية، أمام فيضان معولم من التأثيرات، التي تصل الى حد وجودنا اليومي المعيش، وعلى ذلك الحديث عن حدود في ظل العولمة أمر غير ذي معنى.

ويختص مفهوم العولمة في إقرار حدوث تحول في مدلول الزمان والمكان في حياتنا، على مستوى التفكير و الممارسة اليومية، فقرارات مجموعة افراد في بلد يمكن أن تحدث تأثيرا خفيفا، او مدويا في مجموعات أخرى في بلاد أخرى، بسرعة و كفاءة غير مسبوقة. والعولمة هنا لاتعني انه لم يكن في السابق ظواهر لاعتماد متبادل وتثاقف بين الشعوب و اتصالات، بل ماتعنيه أننا وصلنا الى زمن بلغ هذا التبادل وإمكانه حدودا متعاظمة تغير معطيات التفكير و الحياة حول العالم وحول شروط حياة الأفراد و المجتمعات داخل هذا العالم.

والعولمة متنوعة الأبعاد، من سياسية وأيديولوجية واقتصادية وثقافية وأخرى، و الواقع اليوم لايفتأ يشير الى إمكان عولمة كثير من الأشياء كالسلع والخدمات والأموال والبشر والمعلومات والتأثيرات البيئية، وكذلك يمكن عولمة الأشياء المجردة كالأفكار و الأعراف والممارسات السلوكية والأنماط الثقافية[7].

وللعولمة عدة مظاهر وهي:

1- المظهر الاقتصادي:

المقصود به هيمنة مفاهيم الاقتصاد الرأسمالي على دول العالم، وقد أشار في هذا الإطار مختصون من رجال الفكر والاقتصاد والسياسة في المنظمة العالمية للتجارة الى أن العولمة تعني الإندماج الكامل لمختلف الدول العالم عبر نموذج يستعمل السوق و التجارة والمال والتقنية والغزو الإعلامي لفرض زعامة أصحابه وهيمنتهم، ويعتبر انتشار الشركات متعددة الجنسيات حول العالم مظهر من مظاهر العولمة الاقتصادية، و مفرزاته من جعل كل التعاملات المالية العالمية تتم بعملة أو عملتين؛ الدولار و اليورو ولهذا الأمر انعكاسات على مقدرة الدول في التعامل بعملتها الوطنية، اذا أصبحت عاجزة عن ذلك، وعاجزة عن التحكم في مؤشرات البورصة خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية العالمية، فضلا عن أن انتشار شكبة المعلومات واشتراء الحاجيات من الإنترنت

[7] المرجع السابق، ص 21.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

والحصول على قروض بنكية تعبّر عن نمط استهلاكي معين "أمريكي" يتم ترويجه لقولبة السلوك و تنميط الأذواق.

2- المظهر الأيديولوجي السياسي:

ويعني هذا المظهر فرض سطوة النظام السياسي لدولة القطب الواحد دون معايير أخلاقية أو آداب سياسية وتعني أيضا؛ سيادة مفاهيم النظام السياسي الليبرالي على أنظمة الحكم العالمية، في اعتمادها على مفاهيم موحدة نابعة من تلك الأنظمة، كالديمقراطية و المساواة وحقوق الإنسان، بحيث أصبحت تستخدم كذراع للتدخل في شؤون الدول وتحت ظلها يتم التعاون بين جميع الدول والمؤسسات الحكومية والغير حكومية.

3- المظهر التكنولوجي والمعلوماتي:

يرتبط هذا المظهر بالإنتشار الهائل في قنوات الربط العالمية من شكبات الإنترنت الى القنوات التلفزيونية والإذاعية الفضائي، مما سهّل نشر كل جديد في مجال البحث التكنولوجي، لتصير الظاهرة قيد المداولة العامة والعالمية.

4- المظهر الاجتماعي الثقافي:

أظهرت العولمة الاجتماعية مجموعة من التفاعلات الاجتماعية المتزايدة بين الشعوب والمجتمعات، جعلت اهتمام الأفراد يتجاوز المحلي وصولاً الى العالمين، بكل مافيها من أشكال وماتنطوي عليه من إيجابيات وسلبيات، لتُحدث على إثر ذلك تضاربات جوهرية مع ثقافات الشعوب المحلية على مستويات أساسية في الكثير من الأحيان تجبرها بشكل ضمني على فتح ثقافتها و تعديلها بما يتناسب مع قوانين العولمة و التبادل العالمي المبني عليها في كافة المجالات، وعليه ذهب البعض الى طرح نظريات تنص على أن العولمة هي عولمة ثقافة معينة أمريكية واعتبارها نموذج أسمى يجب اتباعه، تبعا للقوة التي تتمتع بها أمريكا في السيطرة على الأزمات العالمية وإعادة توجيهها فضلاً عن امتلاكها الأدوات العالمية التي تُرسي نظام العولمة و تضغط على الحكومات المختلفة حول العالم لتعديل سياساتها بالقوة الصلبة حينا أو بالناعمة أحيانا. إلا أن هذا الرأي يظل جدلياً في خضم الإمكانات التي يفتحها التواصل المعولم بين الثقافات والذي يعطي مساحات كبيرة للكثير من الثقافات في التعبير عن نفسها و مشاركة منظورها للعالم.

ملامح العولمة الاجتماعية:

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

يعتبر البعد الاجتماعي للعولمة دافع للمجتمعات الى الالتقاء والتقارب فيما بينها و مثيراً للتفاعل بين الحضارات في سبيل إحداث تطورات وتحولّات تقود العالم إلى كونية جديدة. .

لكن على الطرف الآخر تجلب العولمة أنماطا معينة من السلوك غربي المنشأ، الى مجتمعات ذات تكوينات من طينة مختلفة، ويحدث هذا الإختلاط في أنماط السلوك الأصلية و الجديدة بغض النظر عن مدى قوبل هذه المجتمعات للأنماط أو عدم قبولها، وعليه تيار العولمة مثل نهر دافع يدفع المجتمعات في اتجاه واحد الى التنازع والتأثر بالقيم الليبرالية و الرأسمالية الغربية بمافيها من عادات وسلوكيات و أبعاد مجتمعية، مثل الفردية و الخصوصية.

تستعمل العولمة اليوم وسائل التكنولوجيا المتمثلة بالهاتف المحمول ومحطات البث الفضائي وشبكات الانترنت جنباً الى جنب وبواسطة الإعلام وتقنياته بطريقة تخدم صالح تيسير الاختلاط الثقافي الغير العادل و إشاعة أنماط السلوك الغربي وعولمته يساعد في ذلك الجهود الكبيرة المفرزة للإعلام ذو الأجندة الغربية فضلاً عن أن منبع التقنية الاتصالاتية و الإعلامية الجديدة مصدرها غربي، ممايؤثر بدوره في طبيعة المجتمعات الوطنية وفي طبيعة تماسكها وتقاليدها العالمة. فالعولمة تقوم ضغط العالم وتصغيره ليمكن الوعي به ككل على المستوى الحضاري و المجتمعي والإقليمي والفردي، ولتصبح التجمعات دولية عوضاً عن التجمعات الأسرية و القبلية وحتى القومية.

في إطار العولمة تصبح الهويات الخاصة مهدددة باستمرار وتتعرّض جميع المرجعيات الثقافية والدينية نتيجة لهذا التداخل والانفتاح الغير المشروط الى ضياع معولم وفقدان أثر، وتتعمق الثنائيات الاقتصادي والفكرية والثقافية والطبقية مما يزيد من الفوارق بين الأفراد والمجتمعات ويدفعها الى بلوغ حدود أعظمية.

تجعل العولمة كل شيء مفتوح أمام الأفراد للوصول الى أغراضهم بلا موانع تذكر، وتجعل من الأساليب القومية الوطنية التوجيهية ذات الثقافات المحلية و الخاصة كاريكاتوراً أو ديكتاتوراً يساهم في ممارسة كبت سلبي للأفراد و تعويم غضب شعبي، ويسهّل على الدول الغربية في هذه الحالة الضغط على هاته الدول الأفقر ووضعها بين فكي كماشة واجبارها على الدخول في لعبة العولمة والانقياد الى القوانين الرأسمالية والليبرالية.

في الوقت ذاته تتصاعد الآراء حول ضرورة وجود مناعة مجتمعية ذاتية ناتجة عن تحصين مبنى على توعية قومية مركّزة، تستفيد من التقنيات والتكنولوجيا العالمية ومن حرية التجارة بصورة

سلمية مع تغذية مستمرة و تغذية معلوماتية قوية للوقاية من الانحراف مع إيجاد بدائل متكاملة وقوية في مواجهة أدوات حرية التجارة العالمية[8].

العولمة والأسرة:

الأسرة المستضيفة في مواجهة العولمة – مثال الأسرة المسلمة:

تعود أصل كلمة أسرة في اللغة الى "الدرع الحصين" حسب لسان العرب، أما في المعجم الوسيط فيعني القيد، ويقال: أسره أسراً وإساراً، أي قيّده وأسره؛ أخذه أسيراً، ومعناها أيضا الدرع الحصينة، والجماعة يربطها أمر مشترك[9].

تحتل الأسرة مرتبة سامية في المجتمع الإنساني وعليه نجد أن الرسالات الإلهية قدّمت رعاية كبيرة لمفهوم الأسرة وحث عليه، فالإسلام جاء لقواعد وقوانين تكفل سبل النجاح والصلاح و الاستقرار لتظل الأسرة دائما خلية حية في جسم المجتمع الإنساني، ولبنة قوية تشد إزر المجتمع وتدرأ عنه عوامل الإنهيار و التخلف والفساد. و تقوم الأسرة بدور أساسي وفعال في تنشئة الفرد ورعايته بيولوجيا واجتماعيا وتعمل على غرس العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية والسلوكية، ومن ثم يكون لمستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي و الاقتصادي الأثر الأكبر في تكوين شخصية الفرد وتشكيل هويته[10]. وترتكز قواعد العلاقات التواصلية الأسرية على وشائج متينة من الود والحب والإخلاص والتعلق و الثقة المتبادلة، وهي عناصر مهمة لبناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فعال في خلق شخصية الإرادة وتطبيعها بقيم ومثل حميدة، فلاشيء يعوّض العلاقات العاطفية المتسمة بالود و الإحترام في الأسرة.

لكن أنماط الأسرة وبنيتها وعلاقاتها و وظائفها تشابكت اليوم وتفاعلت مع التطور الاجتماعي والإقتصادي المتفاوت بأصله، مما خلق حالة من الارتباط بين متطلبات العصر المتكثّرة، وخطورتها على نظام وبنية الأسرة المتين، ويتمثّل ذلك في إشغال أفراد الأسرة الأب والأم عن المهمة الأصلية الموكلة اليهما في ظل آلية عمل الأسرة التقليدي و الديني وهي بناء جيل صالح متمسك بدينه

[8] سهيل حسين الفتلاوي: تحديات العولمة للهوية العربية ودور الجامعات العربية في مواجهتها، مجلة العلوم السياسية كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، العدد 31، 2005، ص 50.

[9] محمد صالي، عبد الحي بن ثاية: آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، أرشيف الأبحاث العلمية في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، منشور في تاريخ 2 دسيمبر سنة 2019، على الرابط: http://manifest.univ-ouargla.dz/archives/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines

[10] الشيبيني، محمد: أصول التربية الاجتماعية و الثقافية والفلسفية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 م، ص 48.

وعقيدته وأخلاقه، محافظ على هويته وعروبته وأعرافه و تقاليده التي تربت عليها المجتمعات العربية الإسلامية.

إن لإعلاء ثقافة الإستهلاك والمتعة وإشاعة المفاهيم الليبرالية الجديد كمفهوم الـ Gender الذي لايفرق بين الذكر و الأنثى، والاعتراف بالعلاقات ذات التقييم السلبي دينيا ك (المثلية) وتغييب نظم القيم الاجتماعي لصلح منظومة قيم ترفع من القيم النفعية و المادية، وماتنتج عنه من أفعال اباحية باسم الحرية، يؤدي الى تقويض الأسرة، وينشر آثارا ضارة للعولمة، تتنافي مع قيم وآداب الإسلام، وحرصه على تماسك الأسر و حفظها.

شهدت الأسرة في المجتمع الغربي انهياراً على مستوى المفهوم، ودخلت مرحلة تشرذم وتفكك بالكاد يكون معها وصف الأفراد باعتبارهم أسرة جائزاً. فضلاً وبشكل مهم جداً عن عزوف الشباب عن الزواج لصالح المساكنة المؤقتة تحت مفاهيم الحرية ، مما دفع الأمر السينتور مونيهان الذي قضى أكثر من أربعين سنة في الحياة السياسية الى القول بأن أكبر تغير حصل في حياته هو انهيار الأسرة في منطقة شمال الأطلنطي كلها.

وتؤكد الإستطلاعات الحاصلة بين الشعب الأمريكية في الفترة الزمنية الأخيرة القلق المتزايد من انهيار الأسر حيث يؤكد وزير التعليم في عهد الرئيس ريغان أن الزواج صار أقل أهمية و أقل استقرارا ونسبة الطلاق في تزايد، وعدد الأبناء الغير شرعيين في ارتفاع والمجتمع يتجه الى ظاهرة التعايش أو المساكنة وهي في العرف الإسلامي علاقات غير شرعية، والذي ينتج عن هذه الظاهرة ارتفاع مستوى اللامبالاة بالأبناء و تناقص جودة رعايتهم وتزايد عدد الأسر التي تمتلك معيل واحد.

وتشير الإحصائيات الأخيرة في الولايات المتحدة الى أرقام خطيرة بما يخص الواقع المجتمعي الذي تعيشه الولايات اليوم حيث مع بداية الستينات شهدت الولايات تراجع معدل الزواج بنسبة 33% بينما تضاعفت نسبة الطلاق خلال الفترة نفسها، وتقدّر اليوم بأكثر من 50%، في الوقت الذي يزيد فيه نسبة النساء الغير متزوجات عن 68%، أما نسبة النساء اللواتي لم يتزوجن أبداً في الفئة العمرية بين سن الـ 25 و الـ 29 ارتفعت بحدود 10 % من عام 1970 الى 35% في عام 1995.

أيضا تشير الإحصائيات الى أنه بغضون عام 1994 كان أكثر من 50% من المواليد الجدد عم أبناء غير شرعيين، وترتفع هذه النسبة الى 70% عند السود، كما أن أكثر من 75% من مواليد الفئة العمرية دون العشرين عام هم غير شرعيين وفي 15 مدينة من أكبر مدن الولايات المتحدة تصل هذه النسبة الى 90% !! كما ازدادت ثلاثة أضعاف نسبة الأولاد الذين يولدون برعاية أحد الوالدين فقط بين عامي 1960 الى 1998وهي أرقام بالتأكيد مرعبة، وتهدد نواة المجتمع تهديداً كبيراً.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

يُضاف على ذلك في واقع حال مثالنا عن الولايات المتحدة أن مقدار الولادات اليوم في تراجع سحيق ليقترب معدل الولادات من معدل الوفيات، ويقترب النمو السكاني من الصفر، أو يصير سالباً ببعض الفترات. والأمر سيان و متقارب في الدول الأوروبية.

وتعتبر من أهم أسباب انهيار مفهوم الأسرة في العالم الغربي ماتقوم به السياسات الموجّهة للإعلام عبر المجلات والأفلام والمسرحيات والجامعات وجميع المنتديات في العزف على وتر النزوات والغرائز و الأنانية والتحرر من الدين والسخرية من قدسية الأسرة و المطالبة بتجربة كل شيء بالضبط كما نرى في مجتمعاتنا اليوم وتساهم الحركة النسوية بجزء وافر من هذه المطالبات ومن ذلك البيان-النسائي من قبل ناشطتين في المجال النسوي توضحان مايلي:

الزواج مؤسسة وجدت لمنفعة الرجل وهو وسيلة مشرّعة للسيطرة على النساء.. وعلينا أن نعمل على تدميره لأن نهاية مؤسسة الزواج هو شرط أساسي لتحرير المرأة. لذلك يتحتم علينا تشجيع النساء على ترك أزواجهن وعدم العيش معهم على انفراد... ويجب أن تعاد كتابة التاريخ حول قضية اضطهاد المرأة، و علينا أن نعود الى أديان النساء القديمة كممارسة السحر والشعوذة.

ويتجه بعض المعاصرين اليوم الى التبشير بأمور عديدة بخصوص الأسرة فمنهم من يقول إنها الى زوال ومنهم من يقول إن الإجراءات والتقدم التقني وغيره سيساهم في تلبية احتياجات الأسرة أكثر وتغيير بعض المفاهيم من قبيل الأمومة عندما تكون القدرة على الإنجاب بتطوير بيضة ملقحة أو بشراء جنين وزرعه في الرحم. كما تتواجد توقعات عن استحالة استمرار المودة بين الزوجين والتوافق في النمو النفسي نظرا للتحول المريع و المتسارع في ثقافة كل فرد، وعليه لن يكون الحب أساس الزواج، والزواج المؤقت يصير مستساغاً ومقبولاً وفق هذه الظروف، ويشير أحد علماء الاجتماع أن المجتمع الأمريكي الذي يصدّر نموذجه الحياتي، فيه من تعدد الزوجات أكثر من كثير من المجتمعات لكن على فترات زمنية مختلفة، زواج-طلاق-زواج – طلاق.

إن انتشار الفوضى الجنسية كبديل عن الأسرة زاد من المشردين والمجانين والمنحرفين ومحترفي الإجرام. و يؤكد تقرير أوردته مؤسسة متخصصة أن 13 مليون طفل أمريكي دون سن الثالثة معرض لمتاعب وأضرار من المرجح أن تلازمهم مابقوا أحياء.

يصف على ذلك توفلر أن الجيل الجديد اليوم في ظل العولمة وقيمها، هو جيل اللحظة الحاضرة، وشعاره "افعل مايحلولك في هذه اللحظة، وذلك قبل أن تفقد الفرصة"[11].

[11] محمد صالي، عبد الحي بن ثاية: آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، مرجع سابق.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

ISSN 2537_ 0715
IJSRSD (2020): Volume 3, Issue 1, August 2020
Received: June 2020, Accepted: July 2020

ويمكننا أن نتبيّن إجراءات العولمة من خلال ماتطرحه وثائق الأم المتحدة في قضايا الحقوق الإنسانية، في المؤتمرات المختلفة، نسوق منها الوثيقة التي طرحتها في المؤتمر الدولي للسكان و التنمية عام 1994 في القاهرة، وركزت على:

- الفرد هو الأساس، ومصالحه ورغباته هي المعيار، لا الدين ولا الأمة، ولا العائلة، ولا التقاليد، ولا العرف، ومن حق الفرد التخلص من القيود التي تُفرض من جانب تلك الجهات.
- تتحدث الوثيقة عن ممارسة الجنس دون أن تفترض وجود زواج، وعن ممارسة الجنس بين المراهقين دون استهجانه، ومايهم هو ألا تؤدي الممارسات الى وقوع الأمراض، والواجب هو توعية المراهقين وتقديم النصائح المتعلقة بممارسة الجنس ومنع الحمل، وتوفير منتهى السرية لهم، واحترام حقهم في الإحتفاظ بنشاطهم الجنسي سرا عن الجميع.
- تستهجن الوثيقة الزواج المبكرا لأنه يؤدي الى زيادة معدل المواليد.
- كما تستخدم الوثيقة لفظ قرينين بدل الزوجين، فلفظ قرينين يعني وجود رباط قانوني ويحمل دلالة تفيد ضمنا الى أنه لا يجب الإقتران بعناصر مختلفة أي أن الأمر مثل البازل، وهو مالايتوافق مع توجهات الأمم المتحدة وقيم العولمة التي تروّج للمثلية الجنسية و العلاقات الجنسية الحرة خارج إطار الزواج[12].

وتتحدد أماكن تأثير العولمة في طبيعة العلاقات التي تكتنف عناصر الأسرة كونها لبنة المجتمع الأولى وعلاقات الأسر فيما بينها وذلك في كل الثقافات المتأثرة بفعل السياسات و الاقتصاد وتكنولوجيا الإتصال في نقاط مهمة وهي:

- **طبيعة العلاقة اليوم بين الآباء فيما بينهم وبين والأبناء**
- **انتفاء الضبط الاجتماعي بين الأسر في ظل الانفتاح المعولم**

طبيعة العلاقة بين الآباء و الأبناء:

تكسر العولمة ووسائل التواصل الحواجز الاجتماعية بين الأسر العربية، وتنفي معها روابط تبّعية الابن للأسرة أو للعائلة بشكل محدد، ويقترن نفاذ علاقاته واختياراته مع عالم الإنترنت المفتوح، يقضي في سبيل ذلك الابن وقتاً طويلاً بعيداً عن أسرته، ويلجأ الى بناء علاقات وروابط اجتماعية

[12] المرجع السابق.

افتراضية تزيد من رصيده الاجتماعي واعتباراته وتحقق له وجوده خارج اطار الأسرة، خاصة أن الإنترنت اليوم يتيح للأفراد مجالا للتواصل مع الناس المختصين في أمور معينة، كما أنه يتيح لهم تكوين علاقات مع أشخاص مواكبين متفهمين ربما بأشواط أكبر من أسرتهم، أي أن الإبن بظل وجود بدائل دائمة أمامه من علاقات و أصدقاء محتملين وكل بديل يمنح بديلا أكثر قوة و فائدة في سلسلة لامتناهية من العلاقات، حيث يستطيع الإبن تكوين مجتمعات كاملة و أصدقاء على شكل أسرة مواكبين له ولظروفه النفسية في ظل التغيرات العالمية الكبيرة والمتسارعة التي تزيد حيناً بعد حين من الشرخ الموجود بين الآباء والأبناء الى حد ربما نصل الى مرحلة نقول فيها أن الآباء لم يعودوا ذوي جدوى سوى بما يقدمونه في مرحلة طفولة مبكرة ومايعيلون به أولادهم ماديا في مراحلهم الأولى، وعليه في ظل تكوّن هذه الفضاء البديل عن الأسرة يلجأ الأبناء الى هذه الفضاءات ويبنون معها جسورا من الثقة و الاحترام فيما بينهم، كما يلجأون اليه لحل مشكلتهم و تبادل التأثير و مساعدة بعضهم البعض في شتى أمور حياتهم.

إن هذا الجانب والبعد الجديد الذي تتيحه العولمة للأفراد يجعل الأبناء يقضون أوقاتاً طويلة على الإنترنت دون أن يستشعروا حجم المسرولية الملقاة على عاتقهم، بل أصبح الابن حبيساً لغرفته لساعات طوال بدون الخروج والتحدث مع الأهل، صبيا كان أو فتاة.

تكمن مشكلة التواصل اليوم بين الآباء والأبناء في أن كل جيل بات ينتمي إلى عالم خاص؛ لتتأزم الروابط والقدرة على التفاهم والحوار الهادف بين العالمين؛ عالم الآباء و الأبناء، وعليه يتبدّى الكثير من سوء الفهم والتضارب بين منظور الآباء والأبناء للصحيح والخاطىء ولما يجب أن يكون، وعليه نرى كثير من السخط و العصيان والتحرر وحرية التعبير عن الرأي و تقرير الابن لحياته بشكل مستقل وخاص عن رغبة أهله وكما يراها مناسباً، والأبناء يتهمون آبائهم بالتأخر عن الركب وعدم فهم الحياة المعاصرة، ويتهمهم الآباء بأنهم لايحترمون القيم والعادات والتقاليد وبأنهم قليلي الخبرة.

يقلل الكثر من الآباء من أهمية الإنصات والإستماع وتقدير وجود الإبن وأفكاره الخاصة، ولا يرون حاجة الى التفهّم أو الى إعطاء أنفسهم وأفكارهم احتمالية أن تكون خاطئة أو تحتاج الى تطوير، كما أنهم يرون أنفسهم كاملي الخبرة، وقدوات وإن أي خطأ أو تراجع أو اعتراف أو نقاش يكون فيه الإبن على حق، إهانة ضمنية لقدرتهم وقواهم.

ببساطة يقترح أخصائي التربية أن يعطي الآباء أنفسهم فرصة للاستماع والإنصات في هذه الحالة لما يود الإبن قوله والتعبير منعه، وتحري الأخذ والرد، وعدم محاولة إحباطهم مما يدفع الى تقليل

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

الرغبة في التواصل لديهم، وعلى الآباء أحيانا أن يغضّوا النظر عن بعض تصرفات الأبناء وتجنب الانفعال أمامهم، كما تلعب الفجوة العمرية دوراً كبيراً في التواصل وكلما اتسعت الفجوة بين الفئتين كل مازادات احتمالية عدم الوصول الى صيغة جيدة، تبعا لظروف التربية المختلفة و النمو و الثقافة و العوامل المساهمة في صناعة نفسية وثقافة و رؤى وتوجهات الأفراد.

يكثر اليوم أسرار الأبناء عن الأهالي، لم يعد الأبناء يخبرون الأهالي بالكثير من الأمور التي حصلت في حياتهم بسبب شعور مسبق أن الأهالي لن يكونوا متفهّمين، بسبب الشرخ الثقافي والفكري، بين ماهم عليه وبين الإبن ومصادر تغذيته العقلية المتعددة (إنترنت، مدرسة، أصدقاء، محطات تلفزيونية وغيره)، وعليه يمعن الأباء والأبناء في توسيع هذه الهوة و تكبيرها الى الحد الذي يصل مع الابن الى أن يصير عديم التواصل مع الأهل، و تتراكم لديه أطنان من المعطيات الغير مشاركة، وعلية تصبح أي مشاركة غير ذات قيمة الى إذا تم شرح الكثير من الأسرار الأخرى، وهو الأمر الذي يعرّضه بدوره الى انكشاف غير مرغوب أمام أفكار غير مرغوبة تقوم بتقييمه و تعليبه وقولبته في إطارات أفكارها الخاصة عن ابنها وبالتالي تمارس سلوكيات عدائية أو ضبطية أو تغييرا على مستوى التعامل والخطاب تقلل من اعتبار الأبناء وخياراتهم المستقلة في حياتهم.

إن هذا الاختلاف في العقليات واقعي تفرضه التحولات السريعة التي حدثت في العالم خلال الألفية الأخيرة، فإذا بدأنا بسنة 1957 نجد أن الصحف المحلية والبرامج الإذاعية مصادر الأخبار، ولم يكن الجميع قادرا على شراء تلفزيون أبيض وأسود حينها، وفي سنة 1987 أصبحت التلفزيونات الملونة رائجة، ولم تكن أجهزة الكمبيوتر قد وصلت بعد، أما سنة 2017 ظهر مصطلح هام وهو العولمة، وظهرت قبله أجهزة الكمبيوتر وتوفرت في المنازل وعبر الكمبيوتر ظهر الإنترنت، على الشاشات مباشرة، ان مفهوم العالم كله بالنسبة لأجدادنا وآبائنا كان يقتصر على مسقط رأسهم فقط، أما جيل اليوم فيتعلمون في المدارس، قد تكون دولية، ولغات أجنبية وثقافاتها، ويشاهدون الأفلام الأمريكية والإسبانية و الكورية وغيرها، ويستمعون لفرق موسيقية ذات شهرة عالمية ومن بقاع جغرافية وثقافات وقيم مختلفة، ويفضّلون ارتداء ملابس من ماركات عالمية ويتمنون الحصول على أحداث إصدارات موبايل آي فون في أعياد ميلادهم، ويرغبون بالدراسة في الخارج، ويطرحون أسئلة علنية عن أمور كالشيوعية و الإلحاد والمثلية وغيرها.

يواجه الآباء صعوبة في تحمّل كل ذلك، حيث كانت المطاعم ذات السلاسل أو بعض المغنيين يمثلون أوج العصرية في زمنهم، ويرتاح العقل بحكم العادة الى مقولة ما تعرفه أفضل مما لا تعرفه، يشعر الجيل الأكبر هنا باليأس والغربة إزاء الوتيرة السريعة والطبيعة المادية للقرن الـ21 وبالتالي يحاولون تربية أبنائهم وفقا لأسلوب حياتهم القديم، أو الصحيح من وجهة نظرهم، الا أن الأبناء

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

يرفضون العيش في زمن غير زمانهم، وهو مايخيّب أمل الآباء بشدة، وهكذا يتولّد هذا الصراع منذ سنوات مبّكرة ويستفحل في المراهقة، ويمكن أن يتسبب في حدوث تنافر دائم بين الطرفين.

غياب المركزية والقوة الضابطة لنظام عمل الأسرة في ظل تو افر البديل الذاتي:

لا تترك العولمة مجالاً بأجنداتها وعبر منظماتها الإنسانية والعابرة للقارات مجالا للضبط المركزي داخل الاسرة، حيث لم تعد بعد اليوم الأسرة في ظل العولمة الاجتماعية قادرة على فرض سلطتها الذاتية داخل الأسرة؛ نتيجة لتعرض الأبناء لمؤثرات خارجية، تفقدهم الإحترام المتبادل بينهم وبين عائلاتهم و المسير على سياسة الطاعة، فإن مفهوم القوامة والولاية لرب الأسرة على أولاده وتأديبه لهم وتوجيههم، في نظر العولمة تضييقا على الحرية الفردية وحرمانا لها، فلا يمكن للأب الإعتراض على أصدقائه أولاده، أو عشاقهم، أو ممارساتهم بشكل عام طالما كانت غير مؤذية جسدياً أو معنوياً حسب المعايير الغربية، واذا لم يماشي الأب هذا النمط من التفكير سيكون مصيره التضييق والحبس إن أمكن ذلك، حيث تتعرض عقول الشباب للبرمجة عن طريق تكنولوجيا الإتصال من وسائل الإعلام و الإنترنت وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي، وتفقدهم انطلاقاً من سياسات الحقوق الإنسانية الجديدة المعولمة ثقافة الحس والشعور باحترام الآباء والأمهات، فلم يعد الابن يقدر كلمة أبيه، ولم تفد البنت تفرض اعتبارا لأهلها ولنظرتهم تجاه الأمور. تتفاقم المشكلات الاجتماعية يوما بعد يوم، وترتسم ملامح عالم جديد، يفرض تفتتا أسريا، واضطرابات ومشكلات اجتماعية ، وهي في غالبها تعود الى جذور متعلقة بالأبوين كليهما، ولعدم قدرتهما في ذات الوقت على صياغة نموذج أسري أكثر واقعية في احترام بعضهما البعض.

وتعتبر المحطات التلفزيونية و شبكات الإنترنت، وماتتيحه للمستخدمين من خيارات ولوج و معرفة وماتذيعه بدورها ذات أثر كبير على عقليات المتابعين ولا سيما الشباب وهم الذين يمثّلون الأبناء في موضع طرحنا.

لنتخيل شابا وفتاة من بيئة مسلمة في سن الـ 18 يشاهدون على التلفزيون شبابا في مثل سنّهم يشربون المشروبات الروحية و يدردشون مع الفتيات وغيره، ويتصرفون ضد إرادة الآباء ويغادرون المنزل في عمر 18 للسكن في مكان آخر مع شركاء عاطفيين لهم، ويغيّرون عقيدتهم ويستكشفون العالم بأنفسهم.

وكذلك الفتاة ترى فتيات يتجولن في الشورت بدون مشاكل، ويتقرّبن الى الشبّان في العلن ويسافرن مع صديقات لهن خارج البلاد بدون إشراف، ويبحثن عن وظيفة بجانب الدراسة ويقررن

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

بشكل مستقر وحر مستقبلهن، ثم يغلق الشباب والفتيات الشاشة ويتعيّن عليهم مواجهة واقع مجتمعهم.

ولا يقف التأثير الخارجي على الشبان الى هذا الحد بل تمثّل شبكة الإنترنت و المدارس الخاصة بمناهجها التعليمية وسياسات الدولة التحديثية ذات العلاقة مع المنظمات التي تروج لأجندة توحيد القيم العالمية مؤثرات على مستوى عميق.

جعل الإنترنت العالم ينصهر بعضه ببعض وفتحت المجال للشباب وعقولهم في التحاور مع غيرهم من ثقافات وأفكار والتأثير فيهم و التأثر بهم، فلا حدود ولا قيود تقف في وجه انتقال المعلومات، يجتمع الشباب بعضهم ببعض ويمارسون جل نشاطاتهم الواقعية على الإنترنت أو من خلال الإنترنت و وسائله سواء في تأمين عمل، أو شراء منتج، او تعرف على شخص جديد، وغيره. وتنخفض مستوى الاجتماعية عند الفرد طرداً مع توفر خيارات أكثر حرية لديه من مايتيحه واقعه الضيق.

لكن في انعكاسات استخدام الإنترنت على الواقع الأسري، فيكاد لاتخلو أي أسرة من مشاكل وتأثيرات النت على سلوكيات أفرادها وتماسكها الاجتماعي، فالفرد بشكل طبيعي يحتاج بشكل دائم إلى شريك يساعده في جل أمور حياته ليبتعد معه عن الشعور بالوحدة و قلة الحيلة، والأسرة بشكل عام تعطي قوة للمرء وحماية، وحب كافي يحتاج إليه ليواجه صعوبات حياته، لكن عندما دخل الإنترنت في حياة الأسر تغير معالمها الأصلية، لنشاهد أبناءاً يشعرون بالوحدة داخل أسرهم، أو يتلقون دعما من الخارج عن طريق علاقاته على مواقع التواصل أكبر من دعم الأسرة، دعما يناسبه ويريده نظراً للتغير التي يعايشها هو وحده فقط بمعزل أن أفراد أسرته بانفتاحه على أفكار وثقافات وممارسات مختلفة جملة وتفصيلا عن معطيات وثقافات أسرته.

تختفي على ذلك علاقات الأخوة المعروفة التي تجمع الأخوة فيما بينهم، ويتراجع مفهوم الأخوة الى مجاورة في المكان و اشتراك بجملة من الظروف و الارتباطات لا أكثر وما يحتّم واقع العلاقة هو المجالات الاجتماعية التي يختارها كل فرد الى أي مدى تتطابق وتتواءم فيما بينها وفقاً للخيارات الكثيرة المتاحة في مجتمع اليوم. كما أنه في الوقت ذاته الآباء الشباب اليوم فيا بينهم يعايشون تبدلات نفسية وتحولات فكرية سريعة تعود في أساسها إلى انفتاحهم على الإنترنت بدورهم ليعيق واقع إمكان استمرار او استدامة علاقات طويلة الأمد مع الشركاء، بسبب كثرة المعلومات وتدفقها وما تكدسه من تغير سريع في القناعات تعكس تغيراً على صعيد المشاعر والإهتمام بناءاً على الأحداث المستجدة.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

أيضا فيما يخص العلاقات بين الآباء الشباب أو حتى الجيل القديم ومجال استعمالهم المحدود للإنترنت يشتكي الكثير من غياب شركائهم عنهم وهم داخل المنزل بسبب الإنترنت أو ألعاب الإنترنت ممايذكي الوحدة في نفوس الشركاء ويدفعهم الى أحوال نفسية متدهورة، وتفرض عليهما سلوكيات عنيفة تجاه الأولاد أو فيما بينهم أو تهشّم من العلاقة الزوجية ككل بما فيها من مسؤوليات وواجبات متبادلة لتتراجع مستويات العناية بها، ويتراجع على أثره متانة العلاقة بين الأفراد داخل الأسرة و جو المحبة والود الذي مفترض له أن يسود ويكون مستقرا لإستدامة استقرار وضع الأسرة وأفرادها.

أما إذا أردنا الخوض أبعد فيما يخص **تأثير العولمة الاجتماعية على بنية الأسرة** نجد أن هناك تأثيرات متعددة الأبعاد؛ فكرية. أخلاقية. اجتماعية. نجيزها فيما يلي:

أما الفكرية تكون من خلال التأثير على مفهوم الزواج بحد ذاته، واختلافه باختلاف الحضارات، وغالبا مايتم عبر وسائل الإعلام المعولمة الترويج إلى النسخة الغربية من الزواج، وتغريب كل الأطروحات المتعلقة بالزواج وأشكاله على الطريقة نفسها، وعليه تركّز الوسائل الحديثة كالفضائيات والإنترنت على المرأة المظلومة و المقهورة وتتيح لها الوسائل حسب المعايير المعولمة الغربية تحاول تجنيد وإتاحة الوسائل لها للخروج من ظلمها، وهي فلسفة تعرض بشكل يومي وينظر لها الجميع من مختلف الشعوب والثقافات. وعلى مستوى فلسفي مفهومي تقوم أجندة المساواة اليوم في ضرب مفهوم القوامة أو الولاية المنصوص عليها في تراثات تاريخي ودينية مختلفة وإبدالها بمفهوم الشريك، وهو ليس بالضرورة أن يكون بينك وبينه عقد زواج ويمكن صياغة شكل العلاقة التي تريد طالما برضا الطرفين.

أما الاجتماعية فتتمثل في ظهور كثرة من المشاكل الزوجية ناجمة عن انفتاح مفاجئ غير ممهّد له على أفكار ومفاهيم جديدة غيّرت وعينا للواقع و الحياة، مما أنتج ردود فعل عنيفة وحائرة و مرتبكة بدأت تطفو على السطح، و بدأت ثقافة نقد الرباط الزوجي الشرعي الموجود في الديانات والإسلامية منها تأخذ آفاقاً واسعة، والنظر اليها أنها ميثاقات غليظة، بالتوازي مع أفكار إشاعة أهمية اللحظة، وأن لاشيء يدوم، فضلاً عن تسارع الظروف وانفتاح الناس على الأفكار والمعطيات الجديدة التي تقلّب النفسيات والقناعات بسرعة كبيرة مما يؤدي الى ارتفاع سقف التوقعات المطلوب من الشريك و انخفاض احتمالية التوافق بين الزوجين وينتهي الأمر بالطلاق، وعليه زادت نسب الطلاق في الفترة الأخيرة.

والبيوت في ظل العولمة الاجتماعية صارت فنادق إيواء، جميلة وتوفر خدمات كثيرة إلا أن سكانها لايرون بعضهم إلا قليلاً، أو على وجبات الطعام أو في وقت متأخر إذا ماصدف أن أحدهم لم تنته طاقته تماماً خلال اليوم وعليه أصبح كل فرد يعيش في عالم خاص به، مع هشاشة كبيرة على مستوى الرابط العائلي.

ويزيد في ذلك الجانب الاقتصادي في العائلة والإنهماك في الإستهلاك وتوفير الجديد و صعوبة الحياة المادية فينشغل الأبوين في طلب الرزق وتأمين معيشة أفضل، واستهلاك متعاظم، في ظل إشاعة عمل المرأة أمميا وانتشاره، والتضييق على المفاهيم المتعلقة بالخصوصيات الثقافية الدينية أو الاجتماعية لدى شعوب وثقافات معينة ومحاربتها وذلك من قبيل أن المرأة ترعى المنزل وتعمل في البيت أو تحت رعاية أحد أفراد الأسرة ان كان يمتلك قدرة على تشغيلها، فتتربي المرأة المتصلة بالإنترنت أو منصات الانفتاح المعولم على أن في هذه التصرفات إهانة وحبس وتقييد وتحكّمية وأن المساواة هي الأمر الأفضل والمثالي. هذه التناقضات يتأتى عنها صدامات بين الناس التقليديين المحافظين والناس الذي يسعون الى مواكبة العولمة مما يؤدي الى انفجارات على صعيد المجتمع ويذيع مشارع قلق أو تعنّت زائد في بعض الإطارات.

أما الأخلاقية فإن عولمة مفاهيم وأنظمة تخالف قوانين الأسرة المتعارف عليها في الإسلام أو في ثقافات محلية مختلفة عن الثقافات الغربية الأوروبية – الأمريكية من المحتمل أن تتصادم مع أساسات هاته الثقافة وتؤذن بانفجارات وثورات غير ممأسسة وغير ممنهجة مما يؤدي الى ضياع مجتمعي، في ظل فشل جهود المنظمات العالمية في توريد ثقافة معممة واحدة بأسلوب يضمن مشاركة جميع الأطراف والثقافات وتغليب فكرة الضغط والتقييد و الفرض الغير مباشر تارة والمباشرة تارة أخرى على المجتمعات المختلفة؛ ونسوق هنا نموذج المجتمع الإسلامي وكيف يتضارب أخلاقيا مع المفاهيم المعولمة على الصعيد الأخلاقي:

- التراضي بين طرفين لإقامة علاقة جنسية عابرة لا يعتبر جريمة أخلاقية في عرف الثقافة المعممة بل هو جريمة في عرف الشريعة الإسلامية ومجتمعاتها.
- الوصاية على المرأة يأخذ بعدا أخلاقيا في المجتمعات الإسلامية أما في الثقافة المعولمة الوصاية تضييق وأسر وحرمان و تحكّمية و لا مساواة.
- في الإسلام والديانات السماوية يمنع زواج المثلية أما في الثقافة المعولمة الأمر صار جزء من نظام الأسرة وبدأت تفرز الجهود السياسية والعالمية لدعم القضية و حمايتها.
- الانتقال من جنس الى آخر أمر مبرر على مستوى الثقافة المعولمة لكن على مستوى الثقافة الإسلامية لا يزال الأمر محرّماً.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

- وكذلك في مايتعلق بحضور أفلام البورنو، وإجبار الأبناء على ممارسات معينة محكومة بثقافة دون غيرها.

التحديات التربوية للمجتمعات المستضيفة للعولمة (الأسرة والتعليم):

ان أي بلد من البلدان المضيفة للعولمة على استهلاك سلع وخدمات العولمة، من منتجات وتقنيات اتصالات و تكنولوجيا في تسيير شؤون حياتها – خاصة فيما يتعلق بتقنية الإتصال ومافيها من فتح تبادل ثقافي وتأثير تربوي اجتماعي – تواجه المجتمعات المضيفة تغيّراً وتحوّلات في البناء الثقافي، يتمثل في زعزعة مفاهيم الثقافة الأم، وأنماط التفكير المجتمعية المتجانسة ضمن مجتمع ما، وبدوره يؤثر في أنساق القيم والعادات و معايير السلوك، وفي تبني أساليب الحياة الجديد، التي تتعمق وتتوسع كلما نشطت آلية العولمة السياسية و الاقتصادية والإجتماعية.

وعودة إلى العولمة وتعريفاتها يمكننا تبيّن تحديات التربية؛

العولمة هي تعميم أنماط الحضارة الغربية، التي تمثّلها الدول الرأسمالية الكبرى عموما، والولايات المتحدة خصوصا، في المجالات الاقتصادية و الثقافية والسياسية والإجتماعية والإعلامية والإدارية في البلاد العربية، متخذة من التربية مدخلاً أو استراتيجية لعولمة هذه المجالات؛ على أساس أن التربية هي أداة الثقافة لإعادة إنتاجها، وذلك من خلال السيطرة على الإدراك والوعي الفردي والمجتمعي؛ لفهم العالم و التعامل معه، وتشكيل الشخصية العالمية المنتمية الى مجتمع عالمي واحد.

و إن تعميم نظم التربية في البلدان المستضيفة هو تعميم أنماط نظم تعليم أو نظم تربية الدول الغربية، وخصوصاً الأمريكية على الشعوب المستضيفة بشتى الوسائل و الأساليب (الصريحة والضمنية، الطوعية والقهرية) بهدف جعلها نسخة مكررة طبقاً عن أصل سائد في الدول الرأسمالية الكبرى، نهجاً و أسلوباً، شكلاً و مضموناً ونتائجاً؛ كي تصبح آلية لتأسيس قواعد العولمة ونشرها، وحتى تعيد انتاج النظام الرأسمالي العالمي الجديد في البلاد المستضيفة.

فضلا عن العوامل التي ذكرناها عندما تحدثنا عن الأسرة في طبيعة العلاقة بين الآباء و الأبناء و عن غياب أفق تنظيم مركزي للعلاقات داخل الأسرة، ويمكن فهم ذلك إذا ماتحدّثنا عن ماتفعله وتتيحه وتبنيه وسائل التواصل الإجتماعي في إطار المجتمعات البديلة أو الافتراضية في وعي الأفراد:

- الخفية، يمكن للفرد أن يقوم بأعمال على الشبكة دون معرفة شخصه ودون الإدلاء بمعلومات تعريفية أو تجبره على التعبير عن نفسه وتبرير وجوده

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

- السهولة و رواج العلاقات سريعة التفكك: يمكن للفرد على الشبكة تكوين علاقة بسهولة بالغة، والغاؤها بضغطة زر، وتبادل معلومات و ثقافة وأفكار مع أي شخص حول العالم، مما يؤثر على طريقة تفكير الشاب في العلاقات المستدامة والطويلة والنفور منها، تبّعاتها الغير مرغوبة.
- التسارع في بناء وتكوين أفكار الشباب عن الحياة والواقع نتيجة الكم الهائل من المعلومات المنبثقة كل يوم عبر الشبكة والكم الهائل من الأشخاص الذين يستطيع الوصول اليهم بسرعة وسهولة لمناقشة أي شيء والنظر في أي معلومة توجه له من أسرته أو محيطه، والإقناع أو الإقتناع، ممايصعب بدوره من احتمال استمرار أي علاقة واستدامتها على النحو العميق نظرا للتقلبات الفكرية والسيكولوجية المتسارعة عند الفرد الواحد في ظل الفيضان المعلوماتي الهائل المتجدد والذي يغير باستمرار مفاهيم الأفراد عن العالم و بطريقة منفصلة ومستقلة.
- تيح إمكانية الالتقاء أو الوصول إلى ما نريد من علاقات اجتماعية بسهولة يؤثر في متانة الشاب وصلابته في مواجهة الواقع وتحمل ضغوطات الحياة الاجتماعية الواقعية.
- اللا مركزية: حيث التفاعلات في البيئة الافتراضية تتسم بتعددية المراكز وتبادلها، وهي علاقات لا مركز لها، منتديات، غرف محادثة بلا سلطة مركزية توجّه الحديث، فكل فرد يستطيع أن يكون مركزاً لفترة من الوقت، وأن يقود الحوار مرات، يقتضي هذا الفضاء تفاعلات لا يحتكرها شخص يهيمن أو يقوم بالسيطرة على الحوار.
- الإنقطاع أو اختلال التوازن بين الواقع والفتراضي، فتعميق العلاقة مع الأصدقاء الافتراضيين بشكل مستمر واعتماد هذه المنابر التواصلية كأسلوب حياة سيؤدي حتما الى قلة تقضية الوقت مع العائلة والأصدقاء الواقعيين، فضلا عن ذهاب البعض عميقاً في علاقات رمزية افتراضية لاتتحول يوما الى واقع.
- كما أن يفتح الفضاء الإفتراضي المجال للتمرد، تمرد الابن أو الانقياد ضمن تنظيمات تمردية سياسية اجتماعية تتعاظم خطورتها بسبب أن الكثير منها يخرج بشكل عشوائي دون تنظيم و دون قيادة، ويؤثر سلبا في واقع الفرد و واقع المجتمع الذي تنتمي اليه مجموعة الأفراد المتمردين. كما أن طبيعة المجتمع (سلطوي أو غير سلطوي) وقوانينه الاجتماعية أو السياسية قد تجعل من هذه التمرّدات تهديدات مباشر لحيوات المشاركين بها.

وقد يمكننا الإضاءة على بعد آخر من هذه التحديات وتقسيمها الى خارجية وداخلية:

التحديات الخارجية[13]:

- ارتباط التغيرات الاقتصادية والسياسية بالثقافية بشكل محكم، والعولمة تجتاح بشكل كلياني وتسعى إليه بشكل ديناميكي على الأنشطة المختلفة في سبيل أفق عيش واحد وعليه تستهدف الهويات الثقافية.
- تسلسل متواصل للمفاهيم المغلوطة منها الإستشراق، وهو الدخول في نقد ثقافة من خارجها وفق معايير مختلفة و أدوات مختلفة لا تتلاءم و روح الثقافة الأصل، وتسليط الضوء في كثير من الأحيان من منطلق أيديولوجي وحرب ثقافية على ثغرات في ثقافات أخرى تحرّض رواد هذه الثقافات للخروج عنها خروجات تعسفية وغير مبررة في كثير من الأحيان. والهدف في ذلك قولبة الأفكار في جميع الثقافات للتماشي مع الأفق الموحّد المعولم المفروض بأي طريقة ممكنة.
- الإنبهار الثقافي، أو مايسمى بالإستغراب وهو منتوج الفرض المعولم وانتشار الأجندة النظرية للمفاهيم والقيم الغربية ودور وسائل الدعاية والتقنية و نظام الحياة المتقدم ومجتمع الرفاه في تعميق جمالية الثقافة الغربية، وعليه نرى كثرة في استخدام الأجنبي ونقد اللغة العربية بطريقة غير بنّاءة من قبل أصحاب ثقافة اللغة العربية نفسها، واستنساخ والعمل في إطار القيم المعولمة دون فهم وتدبر لهذه القيم وأبعادها أو البحث في تطوير القيم المحلية لتتواءم مع هذه القيم بطريقة تضمن استمرار هوية المجتمع وروحه و نظام فكره.
- استدراج القيم العالمية في مناهج التعليم، ومنه ماتقوم به اليونيسكو و اليونيسيف من ترسيخ مجموعة أفكار معينة تابعة للنظام العالمي الجديد. وهذا الاستدراج يتضمن دعوة إلى مشاركة كلية ودعم شيوع مناهج تربوية شاملة على مستوى العالم والتفكير بنمط واحد وهو الأمريكي.
- دور الإعلام في محاربة أو ترسيخ قيم بعينها؛ "إن الإعلام يجمّل غسيل الأدمغة ويسعون من خلاله لمحو تراثنا، وكل يوم يفتتحون محطات جديدة للسيطرة الإعلامية الكاملة وهم يوجهون المعلومات و وينشرون الفجور ويسعون لطمس ديننا وهويتنا. ويتكسّب الإعلام فعاليته لأنه مرتبط بثنائية السمعي البصري ومالها من تأثير على الجماهير. وهو له الدور الثالث بعد الأسرة والمدرسة في التأثير الاجتماعي و الثقافي على المجتمعات.

[13] فضيلة، عبد الحفيظ: جدلية العولمة والتربية، "رسالة ماجيستير غير منشورة"، جامعة محمد بوضياف – المسيلة-، الجمهورية العربية الجزائرية، 2017/2016، ص 24 – 27.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

- المادية التي تتأسس عليها ثقافة العولمة، وخطرها على البناء الروحي، حيث تتصف العولة بالمادية البحتة، ويظهر هذا جلياً في المناهج التعليمية التي تعزل كل ماهو روحي وتركّز اهتمام المتعلم على العلوم الطبيعية التجريبية بل و تحاول تطبيق منهج هذه العلوم على العلوم الإنسانية والدينية فإذا مافشلت فشل معه الإستثمار في هذه العلوم الأخرى.

ويسوق الجابري تحديات في ندوة حصلت في بيروت عام 1997 ماقاله ميهوب غالب أحمد أن تحديات عولمة التربية تتمثل في السيطرة على الإدراك وتعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك وبالتالي فهي تكريس لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع وهي معارف تشكل مايمكن أن نطلق عليه ثقافة الإختراق وهدف ثقافة الإختراق هو التطبيع والهيمنة، وتقوم هذه الثقافة بتسطيح الوعي واختراق الهوية.

كيف نواجه العولمة الاجتماعية؟

يمكن للمجتمعات بعمومها واختلافاتها أن تواجه العولمة الاجتماعية التي تطال الأسرة والتعليم و العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في عدة محاور وهي:

على صعيد الأسرة[14]؛ إلى جانب ضرورة إدراك الأسرة لطبيعة التحديات التي تواجهها في ظل الثقافة المفتوحة عليها أن؛

1- تنهض بدورها الحقيقي في التربية في غرس العقيدة والمشاعر والقيم والذوق العام، والفكر.
2- إعداد الأطفال ليكونوا مواطنين صالحين متمكسين بقيمهم الأصية دينية - اجتماعية.
3- اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات الوطن الصالح وتنشئة الأبناء على العادات الصحيحة للمواطن المخلص لوطنه، واحترام قواعد الأمن والسلامة.
4- إكساب الطفل المهارات التي تمكنه من العمل الجماعي وإدارة الحوار والنقد الذاتي وتحمل المسؤولية.
5- محاولة تجنيب الطفل التقليد الأعمى و المحاكاة دون الفهم.
6- النظر بعين فاحصة لكل مايُدار من الأجهزة التي تمكّن من الإتصال الجماعي وليس بدافع المراقبة بقدر مايوضح الحرص والمتابعة لدى الأبناء.

[14] أونسة، محمد عبد الله أونسة: الآثار التربوية لظاهرة العولمة على المجتمعات المعاصرة بالدول النامية.

أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا
Academy of Scientific Research & Technology

7- في حال تعارض الشكل المطروح من الألعاب والتسلية عليها أن تقدم البديل قبل المنع.

8- مساعدة الأفراد في اختيار خياراتهم من الأنشطة والبرامج.

9- تشجيع امتثال الثقافات المحلية والإستفادة من القادم إن لم يتعارض مع منظومة الأسرة القيمية والدينية.

10- تشجيع الإحتكاك مع الآخر بعرض معرفة أهدافه ومراميه والإستفادة من تجاربه.

و ينبغي على الآباء دائما تشجيع أبنائهم على استكشاف العالم بدلا من البقاء في المنزل، ينبغي عليهم أن يسمحوا لهم بارتكاب الأخطاء والتوقف عن انتقادهم بشكل مستمر.

و على الأباء ألا ينشؤوا فجوة بينهم وبين أبنائهم وعليهم الاستماع لهم بشكل مستمر وتفهم مناظيرهم ورغباتهم وعدم الإستماع اليه بشكل متشكك أو عدواني و إطلاق أحكام تعسفية. لكي لا يلجأ الأبناء الى آخرين قد يشكّلوا أثراً سلبياً، وعليه تنخفض الروابط بينهم وبين آبائهم.

المراجع

- ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2003م، ص 11.
- فلاح كاظم المحنة، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص7 – 9.
- عبد القادر تومي: الأسس الفلسفية للعولمة الاقتصادية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ط1، ص 10.
- الرقب، سعيد محمد عبد الرحمن، الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي المعاصر وتحديات العصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2009، ص 136.
- أحمد صدقي الدجاني، مناقشة لبحث السيد ياسين حول مفهوم العولمة، في كتاب العرب والعولمة، ص 62.
- سهيل حسين الفتلاوي: تحديات العولمة للهوية العربية ودور الجامعات العربية في مواجهتها، مجلة العلوم السياسية كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، العدد 31، 2005، ص 50.

- محمد صالي، عبد الحي بن ثاية: آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، أرشيف الأبحاث العلمية في جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، منشور في تاريخ 2 دسيمبر سنة 2019، على الرابط: http://manifest.univ-ouargla.dz/archives/archive/facult%C3%A9-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines
- الشيبيني، محمد: أصول التربية الاجتماعية و الثقافية والفلسفية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 م، ص 48.
- فضيلة، عبد الحفيظ: جدلية العولمة والتربية، "رسالة ماجيستير غير منشورة"، جامعة محمد بوضياف – المسيلة-، الجمهورية العربية الجزائرية، 2017/2016، ص 24 – 27.
- أونسة، محمد عبد الله أونسة: الآثار التربوية لظاهرة العولمة على المجتمعات المعاصرة بالدول النامية.